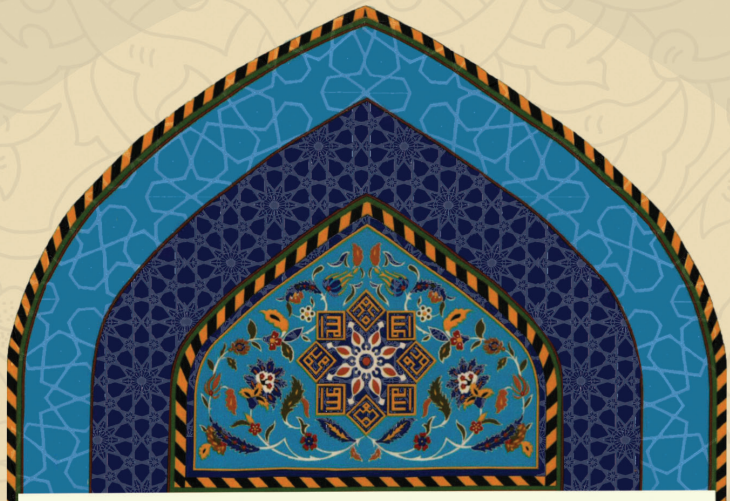

الآيات النازلة بِولايَةِ الإمام عَلي عليه السلام في زِيارَةِ الْغَديرِ لِلْإمام الْهادِي عليه السلام دراسة وتحليل

The verses revealed about Imam Ali's (PBUH) guardianship in Al-Ghadir visitation by Imam Al-Hadi (PBUH): A Study and an Analysis

أ.م.د. أصغر طهماسبي البلداجي

جامعة شهركرد

إيران – أصفهان

Assist. Prof.Dr. Asghar Tohmasaby Al-baldaji

Islamic Republic of Iran

Shahrekord University

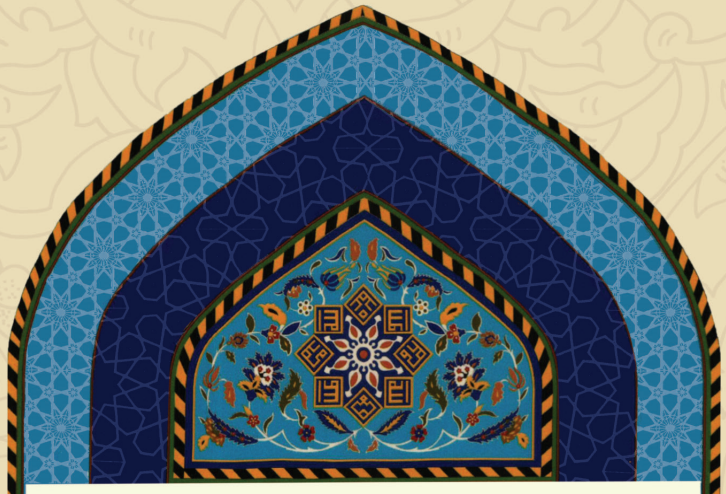

الآيات النازلة بِولايَةِ الإمام عَلِي عليه السلام في زِيارَةِ الْغَدِيرِ لِلْإِمام الْهادِي عليه السلام

دراسة وتحليل

الملخص:

مِنْ أَهمِّ الزِياراتِ الخاصة بالْإمام عَلِي عليه السلام في عِيدِ الْغَدِيرِ هُوَ الزِيارَةُ الْمَنْقُولَةُ عن الْإمام الْهادِي عليه السلام المتضمنة تصوير فَضائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وتعدّ هَذِهِ الزِّيارَةُ بِالْإِضافَةِ إِلَى كَوْنِها رِسالَةَ الزِّيارَةِ، كَنْزاً ثمِيناً مِنَ الْمَعارِفِ في فَضائِلِ الْإمام عَلِي عليه السلام، ويشير الْإمامُ الْهادِي عليه السلام في هَذِهِ الزِيارَةِ إلى فَضائِلِ الْإمام عَلِي عليه السلام مِنْ جَوانِبَ مُخْتَلِفَةٍ بِما في ذَلِكَ الْقُرْآنِيَّةُ وَالسَّرديَّةُ وَالتَّارِيخِيَّةُ، بِما يُشكِلُ فيها تَرْتِيبَ الْمَعارِفِ جَنْبَ الْآياتِ وَرِواياتِ الرَّسُولِ الكَرِيم صلى الله عليه وآله. وفي هَذِهِ الزِّيارَةِ مُحْتَوى عالٍ وَرائِع وَهَذا أَمْرٌ مهمٌ دُونَ الْحاجَةِ إِلَى وَثِيقَةِ الزِّيارَةِ بِما يُثْبِتُ أَصالَتَها وَوُرودها عن الْمَعْصُوم عليه السلام، وَقَدْ أَثْبَتَتِ الدِّراسَةُ صِحَّتَها بِالْمَنْهَجِ الْوَصْفِيِّ التَّحلِيلِي أَوَّلاً بِقَواعِدِ عُلُومِ الْحَدِيثِ، وَمِن طريق فَحصِ وَثِيقَةِ سند هذِهِ الزِّيارَةِ ونصها. ثُمَّ تَناوَلَت أَحَدَ جَوانِبِ هَذِهِ الزِّيارَةِ في ما يَتَعَلَّقُ بِآياتِ وِلايَةِ الْإمام عَلِي عليه السلام في زِيارَةِ الْغَدِيرِ بِدِراسَةِ هَذِهِ الآياتِ بِمَنْهَجٍ تَحْلِيلِي وَالاسْتِنادِ إلى أَهَمِّ مَصادِرِ الْفَرِيقَيْنِ. والنَّتِيجَةُ: إِنَّ الْآياتِ الَّتِي أَشارَ إِلَيْها الْإمامُ الْهادِي عليه السلام تُثْبِتُ وِلايَةَ الْإمام عَلِي عليه السلام بَعْدَ النَّبِيِّ الْكَرِيم صلى الله عليه وآله وخلافته، وَأَهَمُّ هَذِهِ الْآياتِ هِيَ الْوِلايَةُ (المائده/ ٥٥)، والتَّبْلِيغُ(المائده/ ٦٧)، والإِكْمالُ(المائدة/ ٣) وَالتَّطْهِيرُ(الاحزاب/ ٣٣).

الكلمات المفتاحية:

آياتُ الْوِلايَةِ، الْإمامُ عَلِيٌّ عليه السلام، الْإمامُ الْهادِي عليه السلام، زِيارَةُ الْغَدِيرِ.

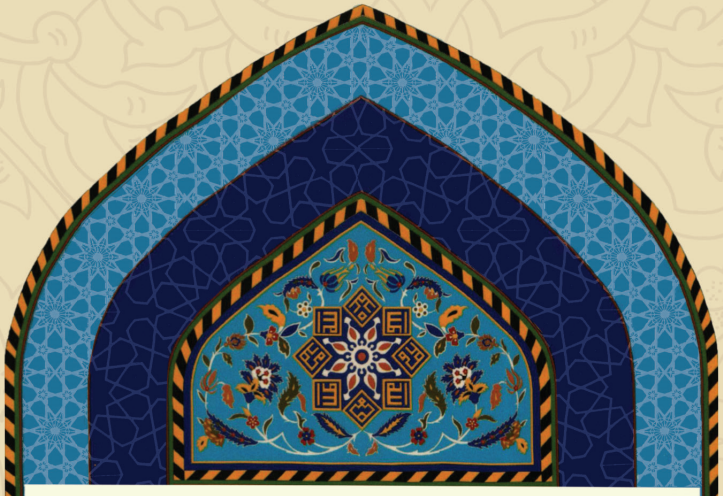

The verses revealed about Imam Ali's (PBUH) guardianship in Al-Ghadir visitation by Imam Al-Hadi (PBUH): A Study and an Analysis

Abstract:

Al-Ghadir visitation is one of the most important visitations related to Imam Ali (PBUH), which is narrated by Imam Al-Hadi (PBUH) that pictured the virtues of the Imam. This visitation, in addition to be the letter of the visitation, is considered a precious treasure of knowledge in the virtues of Imam Ali (PBUH). Imam Al-Hadi (PBUH) refers to the merits of Imam Ali (PBUH) in this visitation supported by the Quranic, narrative, and historical aspects in a way that links knowledge to authoritative Islamic sources and the Prophet's narrations. This visitation has a great and spectacular content, which is an important issue without the need for a document to prove its authenticity or narrated by the impeccable Imam. This study is verified, through the descriptive analytical approach first, the authenticity of the visitation, its rules of hadith rules and through scrutinizing the visitation's document and its text. Moreover, the study tackled one aspect of Al-Ghadir visitation concerning the verses related to Imam Ali's (PBUH) guardianship using descriptive analytical approach based on the two parties' sources. The result is that the verses mentioned in this visitation by Imam Al-Hadi (PBUH) proved the guardianship of Imam Ali (PBUH) after the prophet (PBUHP): these verses include: Al-Wilayah (religion perfection) verse (Al-Ma'idah 55), Al-tabligh (Informing) (Al-Ma'idah 67), Al-Ikmal (completion) (Al-Ma'idah 3), and Al-tather (purification) (Al-Ahzab 33).

key words:

Al-Wilayah (religion perfection), Imam Ali (PBUH), Imam Ali Al-Hadi (PBUH), and Al-ghader visitation.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المُقدمة

تَعد الزِّياراتُ المَنْقُولَةُ عن أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام مِنْ أَهمِّ تَعاليم الإمام وَمَعْرِفَةِ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام، ولا سَبيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الإمام وَالإِطْلاعِ عَلَيْهِ إِلَّا بالتَّعريف من الإمام نَفسه لِأَنَّ فَهْمَ الآخرينَ غير المَعْصُومينَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ ناقِصٌ وَغَيْرُ كامِلٍ؛ لِذلِكَ ومِنْ أَجْلِ المَعرِفَةِ الصَّحيحَةِ وَالدَّقيقَةِ يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَطْلُبَ المُساعَدَةَ مِنَ المَعْصُومينَ عليهم السلام أَنْفُسهمْ كَما اسْتَخْدَمَ الإمامُ الهادي عليه السلام طَريقَةَ الزيارَةِ لِلتَّعْريف بِأَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام أكثرَ فَأَكْثَرَ، فإنّ زِيارَةَ الجامِعَةِ الكَبيرَةِ وزيارَةَ الإمام عَلي عليه السلام في يَوْمِ الغَديرِ تعد مِنْ هَذِهِ الزِّياراتِ وهاتانِ الزيارَتانِ مِثل البَحْرَيْنِ مِنْ تَعاليمِ الإمامِ وَمَعْرِفَةِ مَكانَةِ الأَئِمَّةِ عليهم السلام كما أنّ الزِّيارَةَ الجامِعَةَ الكَبيرَةَ بِشَكْلٍ عام توضح فَضائِلَ جَميعِ المَعْصُومينَ عليهم السلام، أما زِيارَةُ الغَديرِ بِشَكْلٍ خاصٍّ فتتحدث عَنْ فَضائِلِ أَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام. مِنْ خِلالِ التَّفْكيرِ في زِيارَةِ الأَئِمَّةِ عليهم السلام فيتمُّ الحُصُولُ عَلَى إضاءات مهمة في التَّعَرُّفِ عَلَى هؤُلاءِ النُّبَلاءِ في خِلالِ زِيارَةِ الغَديرِ لِلْأَمامِ عَلي عليه السلام وَالتَّعْبيرُ عَنْ جوانب وَتَعاليم مهمة في ما يَتَعَلَّقُ بِفَضائِلِ الإمام عَلي عليه السلام ومناقبه ومِنَ المُهِمِّ أَنَّ مُعظَمَ هَذِهِ التَّعاليم مُوَثَّقَةٌ في القُرْآنِ الكَريم وَسُنَّةِ الرَّسُولِ الكَريم صلى الله عليه وآله الَّتي يُشيرُ إِلَيْها الإمامُ الهادي عليه السلام. ثمّ إنّ هَذِهِ التَّعاليمُ تثبتُ عَلَى وَجْهِ التَّحْديدِ الوِصايَةِ وَالاسْتِحْقاقِ المُطلَقِ وَالكامِلِ لِلْإمام عَلِيّ عليه السلام لِخِلافَتِهِ بَعْدَ النَّبِيِّ الكَريم صلى الله عليه وآله وتَشْهَدُ الآياتُ الَّتي تُشيرُ إِلَى وِلايَةِ الإمام عَلي عليه السلام في هَذِهِ الزِّيارَةِ بِشَكْلٍ أكثرَ تَحْديداً عَلَى خِلافَةِ الإمام عَلي عليه السلام بَعْدَ النَّبِيِّ الكَريم صلى الله عليه وآله، وهَذا المَقالُ بالإشارَةِ إِلَى هَذِهِ الآياتِ في نَصِّ الزِّيارَةِ الَّتي رَواها الإمامُ الهادي عليه السلام سوف يُحَلِّلُ مُحْتَوَى هَذِهِ الآياتِ بالاعْتِمادِ عَلَى مَصادِرَ شيعِيَّةٍ وَسُنِيَّةٍ مُهِمَّةٍ.

الأول: فَحصُ اعتبار السَّنَدِ وَنَصِّ الزِّيارَةِ

يعدُ فَحصُ اعتبار سَنَدِ وَنَصِّ الرِّواياتِ المَرْوِيَّةِ عَنْ أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام مِنْ أَهَمِّ طُرُقِ تَحديدِ صِحَتِها، وَهُوَ ما ذَكَرَهُ الأَئِمَّةُ أَنْفُسهُمْ، لِذَلِكَ فَإِنَّ صِحَّةَ أَيِّ سَرْدٍ تَعْتَمِدُ عَلَى الوَثيقَةِ وَنَصِّها الصَّحيح، ومِنْ حَيْثِ الوَثيقَةِ يَجِبُ تَوْثيقُ الحَديثِ بِأَنْ يَكُونَ رَواتُهُ مُوَثَّقينَ وَمِنْ حَيْثُ النَّص يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الحَديثُ مُتَوافِقاً مَعَ كِتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ القَطعيةِ وَالعَقْلِ، وَلا تُستَثنَى مِن ذَلِكَ أَدعية وَزِيارَةُ أَهلِ البَيتِ عليهم السلام، إذ قد يَتَوَقَّفُ صِحَتُها عَلَى نُصوصِها وَوَثائِقِها الصَّحيحةِ وزِيارَةُ الإمام الهادي عليه السلام

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

في يَوم الغَدير مِن أَهمِّ الزيارات حَولَ الإمام عَلِيٍّ عليه السلام في يَوم عيدِ الغَدير، وقد عبر في هَذِهِ الزِّيارَةِ عَنْ فَضائِلِ الْإمام عَلِي عليه السلام مُنْذُ الْبدايَةِ حَتَّى استِشهادِهِ وعن المَكانَةِ الرَّفيعَةِ لِلْإمام عَلِي عليه السلام وَالآيات الَّتي نَزَلَتْ بحقهِ فِي الْقُرْآنِ وفضلاً عن فَضائله بِلُغَةِ الرّسولِ الْكَريم صلى الله عليه وآله وَذِكرُ شَجاعَةِ الْإمام فِي الدِّفاعِ عَنْ دِينِ اللهِ وَتَضْحِيَتِه فِي حِفْظِ حَياةِ الرَّسُولِ الْكَريم صلى الله عليه وآله وَعِلْم وَعِبادَةِ الإمام عَلِي عليه السلام وَحُبِه لِلْإمام وَالتَبَري من أَعْدائِهِ وَواقعةِ غَديرِ خُم وَتَنصيبِ الْإمام عَلِي عليه السلام مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ الْكَريم صلى الله عليه وآله باعْتِبارِهِ الْوَلِيّ وَالْوَصِيّ عَلَى النَّاسِ يعدّ مِنْ أَهمِّ الْمَطالِبِ فِي هَذِهِ الزِّيارَةِ.(١) فهذِهِ الزِّيارَةُ مُعتبرة مِنْ حَيْثِ السّند وَنَصّها فِيما وَرَاءَ وَثيقَتِهِ يَدُلُّ عَلَى صِحَّتِها وَفِي ما يَلي سيتِمُّ فَحصُ وَثيقَةِ وَنَصِّ هَذِهِ الزِّيارَةِ في ضوءِ قَواعِدِ عُلُومِ الْحَدِيثِ.

فَحصُ وَثيقةِ الزِّيارَةِ

قَد وَرَدَت هَذِهِ الزيارَةُ فِي الكُتُبِ السابِقَةِ وَالْمُتَأخرَةِ، وَذُكِرَت هَذِهِ الزِّيارَةُ أيضاً لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي كِتابِ الْمَزارِ الكَبيرِ للشَّيخ أبي عَبدِ اللهِ مُحَمَّدِ بن جَعفَرِ المَشهدي (٥٩٤هـ)(٢) وَقَد روى الشَّيخُ مُحَمَّد بن مَكي الْمُلَقَب بالشَّهيدِ الأَوَّلِ (٧٨٦ هـ) فِي كِتابِهِ المَزار هَذِهِ الزِّيارَةَ عَنِ الإمام الهادِي عليه السلام دونَ أَي سَنَدٍ(٣) وَيَروي العَلامَةُ المجلسي هَذِهِ الزِّيارَةَ عَنِ الشَّيخِ الْمُفيد عَلَى النَحوِ التّالي: "ثُمَّ قالَ الْمُفيدُ رَحِمَهُ اللهُ وَأَمّا الرِوايَةُ الثّانِيَةُ فَهِيَ ما رُوِيَ عَن أَبي مُحَمّد الحَسَنِ بن علي العَسكَري عَن أَبيهِ صَلَوات الله عَلَيهِما وَذَكَرَ أَنَّهُ زارَ بِها فِي يَومِ الغَدير فِي السَّنَةِ الَّتي أشخصه الْمُعتَصِمُ، فَإذا أردت ذلك فقف على باب القبة الشريفة و...".(٤)

لَمْ يذْكرِ الشَّهيدُ الْأَوَّلُ وَالعلامةُ الْمَجْلِسي سند هَذِهِ الزِّيارَةِ لصَلاحِيَتِها وَأَصالَتِها؛ لَكِن الشَّيْخَ أَبا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بن جَعْفَر الْمَشْهَدي فِي الْمَزارِ الْكَبيرِ نَقَلَ بِشَكْلٍ كامِلٍ سند هَذِهِ الزِّيارَةَ عَن الْإمام الهادِي عليه السلام بِهذِهِ الطَريقَة: "وَ أَخْبَرَني الْفَقيهُ الاَجلُ أَبُو الْفَضْلِ شاذان بْنُ جبْرَئِيلَ الْقُمِّيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ الْفَقيهِ الْعِمادِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّبَري عَنْ أَبِي عَلِي عَنْ وَالِدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمانِ عَنْ أَبِي الْقاسِمِ

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٩، ص٣٥٩- ٣٦٩.

(٢) المشهدي، الشيخ أبو عبد الله محمّد بن جعفر، المزار الكبير، ص٢٦٤.

(٣) مُحَمّد بن مَكي، المزار، ج١، ص٤٦.

(٤) المجلسي، بحارالأنوار، ج١٠٠، ص٣٥٩.

جَعْفَر بن قولويه عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْراهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْقاسِمِ بْنِ روحٍ وَعُثْمانَ بْنِ سَعِيدٍ الْعَمْرِيِّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِي الْعَسْكَرِيِّ عَنْ أبيهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِما وَذَكَرَ أَنَّهُ عليه السلام زارَ بِها فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ فِي السَّنَةِ الَّتِي أَشْخَصَهُ الْمُعْتَصِمُ"[1] وَكتب الشَّيْخُ عبَّاس القُمِّي فِي كِتابِ هَدِيَّةِ الزَّائِرِينَ عَنْ صِحَّةِ وَاعْتِبارِ هذِهِ الوَثِيقَةِ: "اَلشَّيْخُ الجَلِيلُ، مُحَمَّدُ بْنُ المَشهدي مِنْ كِبارِ الْعُلَماءِ. قَدْ ذَكَرَ فِي المَزارِ الْكَبِيرِ وَثِيقَةً أَصْلِيَةً لِلْغَايَةِ لِهَذِهِ الزِّيارَةِ النَّبِيلَةِ وَلَكِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْأَخْبارِ تَصِلُ إِلَى قُوَّةِ وَثِيقَتِهِ، وَهَذِهِ السلالةُ النَّبِيلَةُ هِيَ كُلٌّ مِن نوَّابِ الْعُلَماءِ وَشَيخِ الْقَبِيلَةِ وَرِجالِ الدِّينِ وَصاحِبِ السَّعادَةِ أَبُو الْقاسِمِ حُسَيْنُ بْنُ روحٍ وَعُثْمانُ بْنُ سَعِيدٍ كِلاهُما نوَّابٌ لِإِمامِ الْعَصْرِ عليه السلام، وَلكن بَعدَ التَّأمُّلِ يَتَّضِحُ أَنَّهُ فِي جَمِيعِ الزِيارات المَأثورَةِ لَم يَتِم العُثُورُ عَلَى مِثلِ هذِهِ الزِّيارَةِ بِسَبَبِ صِحَةِ الوَثِيقَةِ وَقُوَتِها وَصَلاحِيَتِها"[2].

لِأجلِ فحصِ صِحَّةِ هَذِهِ الْوَثِيقَةِ سوف نتناولُ هَذِهِ القَضِيةَ المُهِمَةَ مِن مَنظُورَين.

أَوَّلاً: فَحصُ صِحَةِ كِتابِ المَزارِ الكَبِيرِ وَمُؤلِفِهِ

الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ المَشهَدِي مِنْ أَعْظَمِ رِجالِ الشِّيعَةِ الَّذِينَ أَكَّدَ عُلَماءُ الرجال ثِقَتَهُ وَعَظَمَتَهُ وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَمْثِلَةِ لِأَقْوالِ كِبارِ عُلَماءِ الشِّيعَةِ الدالة عَلَى فضلِهِ وَهَذِهِ الْوَثائِقُ وَتَقارِيرُها قد وَرَدَتْ فِي بِدايَةِ كِتابِ المَزارِ الْكَبِيرِ.

قالَ الْمُحَدَّثُ الْحُرُّ الْعامِلِيُّ فِي أَمَلِ الآمِلِ: "اَلشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَشْهَدِي كانَ فاضِلاً مُحَدِّثاً صَدُوقاً، لَهُ كُتُبٌ، يَرْوِي عَنْ شاذان بن جِبْرئِيل القمِّي، قالَ الشَّيْخُ الشَّهِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّي فِي اِجازَتِهِ لِلشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ: الشَّيْخ الامام السَّعِيد أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَشْهَدِي رَحِمَهُ اللهُ وَقالَ فِي اجازَتِهِ الْكَبِيرَةِ: أَنَّ الشَّهِيدَ يَرْوِي عَن اِبنِ الْمَشْهَدِيِّ بِوَسائِطَ جَمِيعِ كُتُبِهِ وَرِواياتِهِ، ومِنهُ يَظهَرُ انَّهُ كانَ مِنَ العُلَماءِ البارِزِينَ فِي عَصرِهِ." وذَكَرَ الشَّيْخُ حَسَنُ بن الشَّهِيدِ الثَّانِي فِي اِجازَتِهِ الْكَبِيرَةِ عَن الشَّيْخِ نَجمِ الدِّينِ اِبْنِ نَما إِنَّهُ يَروِي المَقْنَعَةَ لِلمُفِيدِ بِالْإِجازَةِ عَنْ والِدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَشْهَدِي، وَحُكِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّه قَراها وَلَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ عَلَى

(١) المشهدي، الشيخ أبوعبد الله محمّد بن جعفر، المزار الكبير، ص٢٦٤.

(٢) القمي، عباس، هدية الزائرين، ص٢٤٢-٢٤١.

الشَّيْخ المكين أَبي مَنْصُورٍ مُحَمَّد بْن الْحَسَن بْن مَنْصُورٍ النقاش الْمَوْصِلي وَهُوَ طاعِنٌ فِي السِّنِّ وَهُوَ ظاهِرٌ فِي تَبَحُّرِهِ فِي الْعِلْمِ فِي أَوانِ شَبابِهِ. يُوجَدُ ذِكْرُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْإِجازاتِ وَفِي أَسانِيدِ الصَحِيفَةِ السَّجادِيَّةِ الَّتي يَظْهَرُ مِنْها اَنَّهُ مِنْ أَعاظِمِ الْعُلَماءِ واسِعُ الرِّوايَةِ كَثِيرُ الْفَضْلِ مُعْتَمَدٌ عَلَيْه.(١)

ويذكر آغا بزرك الطّهْرانيِّ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ بِمُناسَبَةِ كلامه عن كِتابِ "الاسْتِبْصارِ" لِلشَّيْخِ الطوسيِّ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ الْمَشْهَدِيّ وَكِتابَهُ "الْمَزارَ"، فيَقُولُ: وقَد طُبِعَ الاستِبْصارُ لِلشَّيْخِ الطُوسي بِالْهِنْدِ وَفِي إيرانَ، وَالنُّسْخَةُ الْمُقابِلَةُ بِخَطِّ الشَّيْخِ الطوسيِّ تُوجَدُ فِي خِزانَةِ كَتَبَ الشَّيْخ هادِي آلِ كاشِفِ الْغِطاء لَكِنَّها لَيْسَتْ تامَّةً، بَلِ الْمَوْجُودُ مِنْ أَوَّلِ الْكِتابِ إِلَى آخِرِ كِتابِ الصَّلاةِ بِخَطِّ الشَّيْخِ جَعْفَرِ بن عليٍّ بْن جَعْفَرِ الْمَشهَدِي والِدِ الشَّيْخِ مُحَمَّد ابْنِ جَعْفَرِ الْمَشهَدي مُؤَلِّفِ الْمَزارِ الْمَشْهُورِ بِمَزارِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَشْهَدِي.(٢)

وكتب السيد محسن الأمين عَنِ الكِتابِ وَمُؤَلِفِه قائلاً: "أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ المشهدي الْحائِرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِمُحَمَّدِ بْنِ المشهدي، شَيْخٌ جَلِيلٌ مُتَبَحِّرٌ مُحَدَّثٌ صدُوقٌ، هُوَ صاحِبُ كِتابِ الْمَزارِ الْمَشْهُورِ بِمَزارِ مُحَمَّدٍ بنِ المَشهَدِيِّ وَالمَزارِ الكَبير."(٣)

أما عن صِحَّةِ كِتابِ الْمَزارِ الْكَبِيرِ فقد ذَكَرَ الْعُلَماءُ الْكِبارُ أَيْضاً وَثاقَةَ هَذا الْكِتابِ وصحته، ومنهم المَجْلِسي، فقد تحدث عن أَهَمِيَةِ وَاِعْتِبارِ هذا الْكِتابِ بالقول: "وَ المَزارُ الكَبيرُ يُعلَمُ مِن كَيفيَّةِ أسنادِهِ أَنَّهُ كِتابٌ مُعتَبَرٌ، وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ السَّيِّدانِ ابنا طاوُسٍ كَثيراً مِنَ الأَخبارِ وَالزِّياراتِ"(٤). وكْتُبُ الشَّيْخُ الحُرُّ الْعامِلِيِّ عَنْ أهمية هَذا الْكِتابِ وصحته: "وَأَمَّا الْكُتُبُ الْمُعْتَمَدَةُ الَّتِي نَقَلْنا مِنْها بِالْواسِطَةِ وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْنا وَلَكِنْ نَقَلَ مِنْها الصَّدُوقُ والشَّيْخُ وغَيْرُهُمْ فَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدّاً، وَنَحْنُ نَذْكُرُ هُنا جُمْلَةً مِمَّا صَرَّحُوا بِاسْمِهِ عِندَ النقْلِ مِنْهُ وَنَقَلْنا نَحْنُ عَنهُمْ، فَمِن ذَلِك كِتاب الْمَزارِ لِمُحَمَّدِ بْنِ المشهدي."(٥) وعليهِ فَقَدْ وَثِقَ الْعُلَمَاءُ

(١) المشهدي، المزار الكبير، ص٧-٤.

(٢) الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج٢، ص١٥.

(٣) الامين، السيد محسن، أعيان الشيعة، ج٩، ص٢٠٢.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج١، ص٣٥.

(٥) الحر العاملي، محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،

شَخْصِيَّتِهِ وَكِتابِهِ.

ثانياً: رُواةُ سند الزِّيارَةِ

وَثِيقَةُ هَذِهِ الزِّيارَةِ صَحِيحَةٌ مِنْ حَيْث قَواعِد عُلُوم الْحَديثِ، وَجَمِيعُ رُواةِ هَذا الْحَديثِ ثِقاتٌ، يُضافُ إِلَى أن في سِلْسِلَة وَثِيقَة هَذا الْحَديثِ يوجَدُ إِمامانِ مَعْصُومَانِ (الإمامُ الهادِي وَالإمامُ الحَسَن العَسكَرِي عليهما السلام) وَاِثنانِ مِن نُوابِ إمام الزَمانِ عليه السلام، مِمّا زادَ مِن صِحَةِ هذَا الحَديثِ، ورُواة هذِهِ الزيارَةِ هم :

- الفضل شاذان بْنُ جَبْرَئِيلَ اَلْقُمِّيُّ رَضِيَ الله عَنْهُ: شَيْخٌ جَلِيلٌ ثِّقَة، كَانَ عَالِماً فَاضِلاً عَظِيمَ اَلشَّأْنِ جَلِيلَ اَلْقَدْرِ.(١)

- اَلعِمادُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي القاسِم الطبري: فقيهٌ، ثقةٌ، جَليلُ القَدرِ، مُحَدثٌ.(٢)

- أبو علي الحَسنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ اَلْحَسَنِ، فَقِيهٌ ثِقَة عَيْنٌ، كَانَ عَالِماً فَاضِلاً مُحَدِّثاً جَلِيلاً.(٣)

يروي عَن والِدِهِ مُحَمَّد بن الحَسَنِ (الشَّيخ الطوسي)، جَليلٌ فِي اَصحابِنا، ثِقَةٌ، عين.(٤)

- محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد): يُوصَفُ فِي الفِقهِ وَالكَلام وَالرِوايَةِ وَالعِلم.(٥) شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه، فَضْلُهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ فِي الفِقْهِ وَالكَلام وَالرِّوايَةِ وَالثِّقَةِ وَالْعِلْم، لَهُ كُتُب الرِّسالَة المُقنَعَة الْأَرْكانِ فِي دَعائِم الدِّين، كتابُ الْإيضاح فِي الْإمامَةِ، كِتابُ الْإفْصاح فِي الْإمامَةِ.(٦)

- أَبو القاسِم جَعفَر بن قُولويه: كانَ مِنْ ثِقاتِ اَصْحابِنا وَأَعْلامِهِمْ فِي الحَدِيثِ وَالفِقْهِ، وَكُلُّ ما يُوصَفُ بِهِ النَّاسُ مِنْ جَمِيلٍ وَثِقَةٍ فَهُوَ فَوْقَهُ.(٧)

- مُحَمَّد بْن يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيّ: اوْثَقُ النّاسِ فِي الحَدِيثِ وَأَثبَتُهُم.(٨)

- علي بن إبراهيم: ثقة في الحديث،

ج٣٠، ص١٦١.

(١) الخوئي، ابوالقاسم، معجم رجال الحديث، ج٩، ص٧.

(٢) الخوئي، ابوالقاسم، معجم رجال الحديث، ج١٥، ص٣٠٨-٣٠٧.

(٣) الخوئي، ابوالقاسم، معجم رجال الحديث، ج٥، ص١١٤.

(٤) النجاشي، رجال النجاشي، ص٤٠٣.

(٥) النجاشي، رجال النجاشي، ص٣٨٧.

(٦) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٨، ص٢١٣.

(٧) النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٤٩.

(٨) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٩، ص٥٤٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

ثبت، معتمد، صحيح المذهب.(١)

يروي عن أبيه ابراهيم بن هاشم: ثقة، اعتمدوا على رواياته.(٢)

- أَبو الْقَاسِم الحسين بْن روْح هُوَ اَحَدُ السّفَراءِ وَالنوَّابِ الْخاصّين وَشُهْرَةُ جَلالَتِهِ وَعَظَمَته وَوَثاقَته معروفة.(٣)

- عثمان بن سعيد العمري: جَليلُ القَدرِ، ثِقَةٌ، عادِلٌ، اَمينٌ.(٤)

فجَميعُ رُواةِ هَذِهِ الزِّيارَةِ عَلَى ثِقَةٍ تامَّةٍ وَجَدير بالإعتمادِ الكامِلِ عليها فضلاً عن وثاقتها فَهِيَ قَوِيَّةٌ وَمُوثَقَةٌ لِلْإمامِ الْهادِي عليه السلام.

دِراسَةٌ نَصيةٌ لِلزِيارَةِ

بَعدَ فَحصِ اعتبار سند الزِّيارَةِ وَصَلاحيتها يَتِمُّ مُراجَعَةُ نَصِّها وَتَحْليلها، فإنّ أَحَدَ أَهمِّ مَعايير المُراجَعَةِ النَّصيةِ هو عَرضُ الرِّواياتِ على الْقُرْآنِ(٥) وَالسُنَةِ القطعية(٦) بِما اِعتَبَرَهُ المُحدثون، وكتب الشَّيْخُ الصَدُوق عَنِ الرِّواياتِ فِي الْعَقائِدِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ آياتٍ وَرِواياتٍ عَنِ التَّوْحيدِ: "وَكُلُّ خَبَرٍ يُخالِفُ ما ذَكَرْت فِي التَّوْحيدِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ مُخْتَرَعٌ، وَكُلُّ حَديثٍ لا يُوافِقُ كِتابَ اللهِ فَهُوَ باطِلٌ، وَإن وُجِدَ فِي كُتبِ عُلَمائِنا فَهُوَ مُدَلَّسٌ"(٧). وعليه، فإنَّ زِيارَةَ الْإمامِ الْهادِي عليه السلام فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ مُوَثقةٌ بِالْكامِلِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ القطعية لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَلا تتعارَضُ مَعَ الْكِتابِ وَالسُّنَّةِ، بَل قد وَرَدَ ذَلِكَ فِي شَرحِ آياتِ القُرآنِ وَالسُّنَّةِ النَبَوِيَّةِ، ففِي هَذِهِ الزِّيارَةِ تَمَّ الاِسْتِشْهادُ بِعدد من آيَاتِ الْقُرْآنِ بِصُورَةٍ صَرِيحَةٍ وغَيْرِ صَرِيحَةٍ ونَحْوَ عدد من الرِوَايَاتِ والأحاديث عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَدْ ذَكَرَت فِي هذهِ الزِّيَارَةِ، ذلك أن هَذا الْمُحْتَوى يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَصَّ وَوَثِيقَةَ هَذِهِ الزِّيارَةِ قَوِيَّةٌ وَمُوَثَقَةٌ لِلْإمامِ الْهادِي عليه السلام وَالَّتي تَمَّ ذِكْرُها حَوْلَ وِصايَةِ الْإمامِ عَلِي عليه السلام وَفَضائِلِه، بِمَعْنَى آخرَ، إنّ هَذِهِ الزِّيارَةَ هي تَرْجَمَةٌ لِلْقُرْآنِ وَالسُّنةِ النَّبَوِيَّةِ فِي وِلايَةِ الْإمامِ عَلِي عليه السلام وَمَناقِبِه.

---

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٦٠.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١، ص١٣٨.

(٣) النجاشي، رجال النجاشي، ص٢٦٣.

(٤) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١١، ص١١٢.

(٥) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص٦٩.

(٦) الكليني، الكافي، ج١، ص٦٩؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٥٣.

(٧) الصدوق، محمد بن بابويه، الاعتقادات، ص٢٢.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الثاني: آياتٌ عَنْ وِلايَةِ الْإمام عَلي عليه السلام في زِيارَةِ الْغَدير لِلْإمام الْهادي عليه السلام

يُشيرُ الْإمامُ الْهادي عليه السلام في زِيارَةِ الْغَدير إِلَى آياتٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَنِ الْمَناقِبِ لِلْإمام عَلي عليه السلام. وَيُمْكِنُ تَقْسيمُ الْآياتِ الَّتي اسْتَشْهَدَ بِها الْإمامُ الْهادي عليه السلام عَنِ الْإمام عَلي عليه السلام إِلَى فِئَتَيْن، فَفي الْفِئَةِ الْأُولَى يُشيرُ الْإمامُ الْهادي عليه السلام إِلَى فَضائِلِ الْإمام عَلي عليه السلام وَمَناقِبِهِ في الْقُرْآن، وَهَذِهِ الْفَضائِلُ خاصَّةٌ بِهِ وَتثبتُ أَفضليتهُ بَعْدَ الرَّسُولِ الْأَعْظَم صلى الله عليه وآله، وَمِنْ هَذِهِ الْآياتِ في الزِيارَةِ الْغَديريَّةِ قوله تعالى: "وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبادِ" (١)

"إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا في التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ" (٢)

"وَ أَنَّ هذا صِراطي مُسْتَقيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (٣)

"لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدينَ عَلَى الْقاعِدينَ أَجْراً عَظيماً" (٤)

"وَ الَّذينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ في صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (٥)

"وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً * إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُريدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً" (٦). **وَآياتٌ أُخرَى.**

اَلْمَجْمُوعَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ الْآياتُ الَّتي تُشيرُ صَراحَةً إِلى وِلايَةِ وَخِلافَةِ الْإمام عَلي عليه السلام بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله. وَقَدْ ذَكَرَ الْإمامُ الْهادي عليه السلام في هَذِهِ الدُّعاءِ هَذِهِ الْآياتِ وَعِلاقَتَها الْهادِفَةَ بِوِلايَةِ الْإمام عَلي عليه السلام صَراحَةً وَلَكِنْ هَذِهِ الْآياتُ سَيَتِمُّ تَحْليلُها وَدِراسَتُها في ما يَلي.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١١.

(٣) سورة الانعام، الآية ١٥٣.

(٤) سورة النساء، الآية ٩٥.

(٥) سورة الحشر، الآية ٩.

(٦) سورة الانسان، الآية ٨-٩.

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

أ.م.د. اصغر طهماسبي البلداجي

اَلآيَةُ الأُولَى: "إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ"[١]

مِنْ أَهَمِ الْآياتِ الَّتي تُشيرُ بِشَكْلٍ كامِلٍ إِلَى وِلايَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ الْمائِدَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِآيَةِ الْوِلايَةِ يَذْكُرُ الْإِمامَ الْهادِي عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ في زِيارَةِ الغَدِيرِ كإِحْدَى فَضائِلِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام وَأَسْبابِ وِلايَتِهِ حَيْثُ يَقُول: «**إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدينَ رَبَّنا لا تُزِغْ قُلوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**». (**اللهُمَّ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ هَذا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَالْعَنْ مَنْ عارَضَهُ وَاسْتَكْبَرَ وَكَذَّبَ بِهِ وَكَفَرَ وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنينَ وَسَيِّدَ الْوَصِيِّينَ وَأَوَّلَ الْعابِدينَ وَأَزْهَدَ الزَّاهِدينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ وَصَلَواتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ، أَنْتَ مُطْعِمُ الطَّعامِ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً لِوَجْهِ اللهِ لا تُرِيدُ مِنْهُمْ جَزاءً وَلا شُكُورا**".

(١) سورة المائدة، الآية ٥٥.

يَسْتَخْدِمُ الْإِمامُ الْهادِي عليه السلام في جُزْءٍ آخَرَ مِنَ الزِّيارَةِ كَلِمَتَي "وِلايَةٌ" وَ"وَلِيٌّ" الْمُرْتَبِطَينِ بِالْآيَةِ مِنَ الْمائِدَةِ وَيَقُولُ: "**فَلَعَنَ اللهُ مَنْ عَدَلَ بِكَ مَنْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ وِلايَتَكَ وَأَنْتَ وَلِيُّ اللهِ وَأَخُو رَسُولِهِ وَالذَّابُّ عَنْ دِينِهِ.**"

إِنَّ أَهَمَّ آيَةٍ وَرَدَ ذِكْرُها في هذا الْجُزْءِ مِنَ الزِّيارَةِ هِيَ الآيَةُ مِن سُورَةِ الْمائِدَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِآيَةِ الْوِلايَةِ، وَفي هَذِهِ الْآيَةِ يَذْكُرُ اللهُ دَرَجَةَ الْوِلايَةِ بِحَيْثُ تَكونُ وِلايَةُ اللهِ أَوَّلاً ثُمَّ الْوِلايَةُ لِلرَّسُولِ الكَرِيم صلى الله عليه وآله ثُمَّ وِلايَةُ الَّذِينَ آمَنُوا وَآتُوا الزَّكاةَ أَثْناءَ الرُّكُوعِ، وفي الأمرين معاً يوجَدُ جِدالٌ لِلْمُفَسِّرِينَ حَوْلَ عِبارَةِ "**الَّذِينَ آمَنُوا**" بإعطاء أمثلة لذلك، ذلك إِنَّ التَّحْدِيدَ الْمُطلَقَ لِعِبارَةِ "اَلَّذِينَ آمَنُوا" هُوَ الَّذِي يُحَدِّدُ وَلِيَ الْمُسْلِمِينَ وَوَصِيَّهُمْ بَعْدَ الرَّسُولِ الْكَرِيم صلى الله عليه وآله، وَلِتَفْسِيرِ الْآيَةِ الْمَذْكورَةِ يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ أَوَّلاً كَرامَةَ نُزولِ الْآيَةِ، إذ يعدّ الْمُفَسِّرُونَ الشِّيعَةِ بِالإجماعِ نُزولَ الْآيَةِ بحقّ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام وَفي هذا الصَّدَدِ يَتَّفِقونَ عَلَى أَنَّ خَبَرَ نُزُولِ الآيَةِ عَنهُم يعدّ أَكْثَرَ دِقَّةً وَمُتَواتِرَةً.[٢] فَقَد رُوِيَ عَنِ الإمامَينِ

(٢) المفيد، تفسير القرآن المجيد، ج١، ص١٨٢؛ الطبري، ابن جرير رستم، دلائل الإمامة، ص١٩؛ الرازي، ابوالفتح، تفسير روح الجنان،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الباقِرِ والصّادقِ عَلَيْهِما السَّلامُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ تكريماً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عِنْدَما أَعْطَى الزَّكَاةَ فِي الرُّكُوعِ.(١)

قَد عدّ بَعْضُ الْمُفَسرينَ السُّنَّةِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ عليه السلام المِصْداقُ الأَساسي الْوَحِيدُ لِلْآيَةِ(٢)، بَل اعْتَقَدَ مُعظَمُ اَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ شأن النزول لِهَذِهِ الْآيَةِ هُوَ تَدَفُقِ الْإِمام عَلِيٍّ عليه السلام وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ اِعْتبَرُوا أَنَّ هَذا الْوَعْدَ هُوَ الْوَحْيُ الرَئيس لِلْآيَةِ؛ وقد كتب ابْنُ عَطِيَّةَ الأَندلسي: "هَذا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ وَلَكِن اِتَّفَقَ اِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ اَعْطَى صَدَقَةً وَهُوَ راكِعٌ "(٣). وَيَعْد الثَّعْلَبِيُّ كَأَحَدِ الْمُفَسرينَ الْمَشْهُورِينَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ شَأْنَ النُّزولِ لِآيَةِ الْوِلايَةِ هو إِعْطاءِ الْخاتَمِ مِنْ جانِبِ الْإِمام عَلِي عليه السلام أَثْناءَ الرُّكوعِ(٤). وَقَدْ رَوَى كِبارُ الرُّواةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذا الْمَوْضُوعِ رِواياتٍ كَثِيرَةً مِنها ما قالَهُ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صلى الله عليه وآله: "إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي"(٥).

وإِنّ الآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَدُلُّ عَلَى إِمامَةِ الْإِمام عَلِي عليه السلام لِعِدَّةِ أَسْبابٍ :

أَوَّلاً: إِنّ هذِهِ الآيَةَ نُزِلَتْ بحقّ الْإِمام عَلِي عليه السلام بِإِجْماعِ الشّيعَةِ وَاستناداً إِلى الْعَدِيدِ مِنَ الرِواياتِ السُّنِيَّةِ، بِحَيْثُ تَصِلُ هَذِهِ الرِّواياتُ إِلَى مُسْتَوَى التّكْرارِ وَالتَواتُرِ، أجل ذكر السيّدُ هاشِم الْبَحْرانيّ فِي غايَةِ الْمَرام (٢٤) حَدِيثاً مِنْ جانِبِ أَهْلِ السُّنَةِ وَ(١٩) حَدِيثاً عَنْ طَرِيقِ الشِّيعَةِ أَنَّ سَبَبَ نُزولِ هَذِهِ الْآيَةِ كانَ وِلايَةَ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام.(٦) وَيَروِي الحاكِمُ الحسكاني (عالِمُ أَهلِ السُّنَةِ) فِي كِتابِ شَواهِدِ التَنزيلِ سَبَبَ نُزولِها عَن (٢٦) طَرِيقاً.(٧) وَيقولُ الجَصاصُ فِي أَحكامِ القُرآنِ: "رُوِيَ عَنْ

ج٧، ص٢٧؛ الراوندي، القطب، فقه القرآن في شرح آيات الأحكام، ج١، ص١١٦؛ ابن شهرآشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج٢، ص٣٠؛ الحلي، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، ص١٧٢.

(١) الطبرسي، مجمع البيان في علوم القرآن، ج٣، ص٢١٠.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج٦، ص٣٨٨؛ الجصاص، احكام القرآن، ج٢، ص٥٥٧؛ ابن كثير، تفسيرالقرآن العظيم، ج٢، ص٧٤؛ السيوطي، الدر المنثور، ص٨١.

(٣) الاندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٢، ص٢٠٩.

(٤) الثعلبي، الكشف والبيان تفسير الثعلبي، ص٧٥؛ وينظُر: الثَّعالبي، جواهر الحسان في تفسير القرآن، ج٢، ص٣٩٦.

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج٢، ص٢٩٧.

(٦) البحراني، غاية المرام، ج٢، ص٥-٢٢.

(٧) الحسكاني، شواهد التنزيل،ج ١، ص٢٠٩-٢٣٩.

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

مُجاهد وَالسَّدى وَأَبي جَعْفَر وَعُتْبَة بْن أَبي حَكيم أَنَّها نَزَلَتْ في عَلي بن أَبي طالب حِينَ تَصَدَّقَ بِخاتَمِهِ وَهُوَ راكِعٌ "[1].

ثانياً: "وَالَّذِينَ آمَنُوا" لا تَشملُ جَميعَ الْمُؤْمِنينَ، لِأَنَّ في هَذِهِ الْحالِ سَيُصبحُ الْمولي وَالْمولى عَلَيْهِ واحِداً وَتُثبتُ أَيْضاً رواياتُ الْفَريقَيْنِ أَنَّ الْمُرادَ منْ "وَ الَّذينَ آمَنوا" و"الَّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ"" هُوَ الْإمامُ عَليٌّ عليه السلام وَلَيْسَ كُلَّ الْمُؤْمِنين ومِنْ ناحِيَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ كَلِمَةَ "الْوَلِيِّ" في هَذِهِ الْآيَةِ بِمَعْنى أُولَى في التَّصَرُّفِ، وَهُوَ مُرادِفٌ لِمَعنى الإمام وَالخَليفَة، وَلَيْسَ بِمَعْنَى النّصْرَةِ وَالْمَحَبَّةِ، لِأَنَّ كُلَّ الْمُؤمنينَ لَهُمْ ولايَةٌ في الحُبِّ وَالنّصْرَةِ لِبَعْضِهِم البَعْضَ، بَيْنَما بِحَسَبِ التَّحْليلِ الدّاخِلي لِنَصِّ الْآيَةِ وَرواياتِهِمْ عليهم السلام في شأْنِ نُزولِها، فَإِنَّ الولايَةَ في هَذِهِ الْآيَةِ مَنُوطَةٌ بِاللهِ وَالنَّبيِّ صلى الله عليه وآله والْإمامُ عَليٌّ عليه السلام فَلابُدَّ أن يكون مَعْنَى هذِهِ الْوِلايَةِ عِنْدَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام هُوَ نَفْس الْوِلايَةِ الَّتي تَخْتَصُّ بِاللهِ وَالنَّبيِّ صلى الله عليه وآله وَهِيَ الْأَولَى في التَّصَرُّفِ[2].

ثالثاً: يُمكنُ أن يُسْتَنْبَطُ مِنَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ أَوْلِياءَ الْمُسْلِمينَ ثَلاثَةٌ: اللهُ، والرَّسُولُ صلى الله عليه وآله وَالْمُؤمنونَ الَّذينَ لَهُمْ ثَلاثُ خِصالٍ، ومِنْ غَيْرِ هؤُلاءِ يَكونُ الآخَرُونَ هُمْ "مُولّى عَلَيْهِمْ" وَالطَرَفُ الآخَرِ لِلْوِلايَةِ وَقابِلُ الولايَةِ، وَلَن يَتَحَقَّقَ ذلِكَ إِلّا إِذا كانَ الْوَلِيُّ وَالْقائِدُ وَصاحِبُ الشُّؤُونِ الماليَةِ هُوَ الْمولى عَلَيْهِ، لِأَنَّ هَذِهِ الولايَةَ هِيَ الولايَةُ الَّتي يَحتاجُ إثباتُها إلى سَبَبٍ خاصٍّ، فَلا يَكفيه الإيمانُ هنا وَحدَهُ، بَل خِلافاً لِلولايَةِ الَّتي بِمَعنى الْمَحَبَةِ وَالْمُساعَدَةِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ فَرعٌ مِن فُروعِ الإيمانِ وَكُلُّ مُؤمنٍ مُحِبٌّ لِأَخيهِ الْمُؤمِنِ وَمُساعده، وَهُناكَ شاهِدانِ آخَرانِ يُؤَكِّدانِ تَفسيرَ الولايَةِ بِهذا الْمَعنى؛ أَحَدُهُما هُوَ الانحِصارُ وَالْخُصُوصيَةُ الْمَفهومَةُ مِن كَلِمَةِ "إِنَّما" وَالآخَرُ هُوَ شَأْنُ نُزولِ الآيَةِ بحقّ الإمام عَلي عليه السلام، فإن تَحَوّلَ هَذِهِ الجَوانِب الثَلاثَة مِنَ الآيَةِ إِلَى نَصٍّ يُشيرُ إِلَى نظريَةِ الإماميَةِ الشِّيعيَةِ في مَسأَلَةِ الإمامَةِ[3].

رابعاً: مِنْ أَهَمِّ النّكات في هَذِهِ الْآيَةِ هو احْتِجاجُ أَميرِ الْمُؤمِنينَ عليه السلام بِآيَةِ الْوِلايَةِ في مَواقِفَ مُخْتَلِفَةٍ، فَقَدْ عَبَّرَ عَنْ هَذا الاحْتِجاجِ باخْتِلافٍ طَفيفٍ في الْكَلِماتِ في مَصادِرَ

(١) الجصاص، احكام القرآن، ج٤، ص١٠٢.

(٢) ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٣، ص٥٥٩-٥٦٤؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٦، ص٥-١٥.

(٣) السبحاني، محاضرات في الالهيات، ص٣٣٠-٣٣١.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

سُنِيَّةٍ مُهِمَّةٍ منها: "اَنشَدُكُم بِاللهِ اَتعلمون حيث نزلت انّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون و... امر الله عزّ وجلّ نبيّه ان يعلمهم ولاة امرهم وان يفسّر لهم من الولاية كما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجّهم، فنصبنا للناس بغدير خم"(١) وَذكرِ الطبرسي عَن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اِحْتِجاجه بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي مُناسِباتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْها فِي زَمَنِ الْخُلَفاءِ.(٢)

وَخُلاصَةُ القَوْلِ، فَإِنَّ مُعظَمَ الْمُفَكِّرِينَ فِي مَجالِ التَّفسيرِ وَالرِّواياتِ يَتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ آيَةَ الْوِلايَةِ نَزَلَتْ بحقّ الْإِمام عَلِي عليه السلام، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ المسألة فِي حَدِّ ذَاتِهِ يُثْبِتُ وِلايَتَهُ بَعْدَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله.

الآيَةُ الثانِيَةُ: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾(٣).

آيَةٌ أُخْرَى مُهِمَّةٌ تَتَناوَلُ صَراحَةً وِلايَةَ الْإِمام عَلِي عليه السلام هِيَ آيَةُ الْوِلايَةِ الَّتِي أَشارَ إِلَيْها الْإِمامُ الْهادِي عليه السلام، وَتدلُّ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى وِلايَةِ الْإِمام عَلِي عليه السلام فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ، كَما يَقولُ عليه السلام: **"أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّ الْعالَمِينَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فَوَضَعَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْزارَ الْمَسِيرِ، وَنَهَضَ فِي رَمْضاءِ الْهَجِيرِ، فَخَطَبَ وَأَسْمَعَ، وَنادَى فَأَبْلَغَ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ أَجْمَعَ فَقالَ: هَلْ بَلَّغْتُ؟ فَقالُوا: اللهُمَّ بَلَى. فَقالَ اللهُمَّ اشْهَدْ. ثُمَّ قالَ: أَ لَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ فَقالُوا: بَلَى. فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَقالَ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ اللهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، فَما آمَنَ بِما أَنْزَلَ اللهُ فِيكَ عَلَى نَبِيِّهِ إِلّا قَلِيلٌ وَلا زَادَ أَكْثَرَهُمْ غَيْرَ تَخْسِيرٍ وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَعالَى فِيكَ مِنْ قَبْلُ وَهُمْ كارِهُونَ".**

وَفِي جُزءٍ آخَرَ مِن هَذِهِ الزيارَةِ أَشارَ الإِمامُ الهادِي عليه السلام ضِمناً إِلى هَذِهِ الآيَةِ الْمُبارَكَةِ وَمَسأَلَةِ التَبليغِ (الدِّعايَةِ)، ثُمَّ ذكْرُ حادِثَةِ الغَدِيرِ وَبَيعَةِ النّاسِ لِلإِمامِ علي عليه السلام حَيثُ يَقولُ: **"وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ عَنِ اللهِ ما أَنْزَلَهُ فِيكَ فَصَدَعَ بِأَمْرِهِ وَأَوْجَبَ عَلَى أُمَّتِهِ فَرْضَ طاعَتِكَ وَوِلايَتِكَ وَعَقَدَ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ لَكَ وَجَعَلَكَ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَما جَعَلَهُ اللهُ كَذَلِكَ. ثُمَّ أَشْهَدَ**

(١) القندوزي، ينابيع المودة، باب ٨٣، ص١١٤.

(٢) ينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص١٩٧.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦٧.

مجلة تراث شاهرة
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

اللهَ تَعالَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ: أَ لَسْتُ قَدْ بَلَّغْتُ؟ فَقالُوا: اللهُمَّ بَلَى فَقالَ اللهُمَّ اِشْهَدْ وَكَفى بِكَ شَهِيداً وَحاكِماً بَيْنَ الْعِبادِ".

وهُنا يَعْتَبِرُ الْإِمامُ الهادِي عليه السلام مِصْداقَ آيَةِ التَّبْلِيغِ بِواقِعَةِ غَدِيرِ خُم وَإِبْلاغِ وِلايَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام اِسْتِمراراً لِهَذا الاِسْتِشْهادِ سَيَتِمُّ فَحصُ الْإِمامِ الْهادِي عَلَيهِ السَّلامُ لهذه الواقعة مِنْ حَيْثِ التَّفْسِيرِ.

فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمُبارَكَةِ يَأْمُرُ اللهُ تَعالَى الرَّسُولَ الْكَرِيمَ صلى الله عليه وآله أَنْ يَنْقُلَ أَمْراً مهماً، وتأتي أَهمِيَةُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَنَّ عَدَمَ إبلاغ المَوضوعِ الْمَذْكُورِ يُساوِي عَدَمَ إِنْجازِ الرِّسالَةِ، وَلا شَكَّ أَنَّ رِسالَةَ الرَّسولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله مُهِمَّةٌ لِلغايَةِ لِدَرَجَةٍ أَنْ لا شَيْءَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَلِّلَ مِنْ قِيمَتِها، كانَ أداءُ الْواجِباتِ الْإِلهِيَّةِ وَابْلاغُ الْوَحْيِ وَتَبْيِينُ الْوَحْيِ وَتَوْجِيهُ النّاسِ وَما إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَهَمِّ الْواجِباتِ الَّتِي قامَ بِها نَبِيُّ الْإِسْلامِ صلى الله عليه وآله وَمَعَ ذَلِكَ هُناكَ شَيْءٌ مُهِمٌ فِي آيَةِ التَّبْلِيغِ وَهُوَ أَنَّ عَدَمَ الْقِيامِ بِذَلِكَ وَإِبْلاغَهُ يُساوِي عَدَمَ الْقِيامِ بِالْمُهِمَّةِ الإلهِيَةِ الْعَظِيمَةِ، إِنَّ تَحْلِيلَ وَشَرْحَ مِصْداقِ التَّبْلِيغِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُحَدِّدُ تِلْكَ النقطَةَ الْمُهِمَّةَ يعدّ الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُفكرونَ الشّيعَةُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَتَحَدَّثُ عَنْ تولية الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله لِلْإِمامِ عَلِي عليه السلام.[١] كَما ذَكَرَ عُلَماءُ السُّنَّةِ أَقْوالاً مُخْتَلِفَةً عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَفِي مَصادِرِهِمُ الْمُهِمَّةِ رِوايات عَدِيدَة عَنْ شَأْنِ نُزولِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَيَرْوِي السُّيُوطِيّ رِوايَةً بِهَذا الْمَوْضُوعِ فِي تَفْسِيرِ الدُّرَ الْمَنْثُورِ قائلاً: " وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبى سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم في علي بن أبى طالب وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (انَّ عَلياً مَولَى الْمُؤمِنِينَ) وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ".[٢] وَقَد نَقَلَ الْمُفَسرونَ وَالرُّواةُ السُنَةُ الآخرونَ نَفسَ الأَمرِ.[٣]

---

(١) العياشي، تفسير العياشي، ج٢، ص٦٢-٦٣؛ الكوفي، فرات، تفسير فرات الكوفي، ص١٨٠-١٨١؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٣، ص١٤٤؛ الطبرسي، مجمع البيان في علوم القرآن، ج١، ص٦٦-٨٦.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ج٢، ص٢٩٨.

(٣) الشوكاني، فتح القدير،ج ٢، ص٦٠؛ الآلوسي، روح المعاني في تفسير العظيم وسبع المثاني، ج٥، ص٣٥٩؛ الحسكاني، الحاكم، شواهد التنزيل، ج١، ص٢٥٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

تَدُلُّ هذِهِ الآيَةُ عَلَى إمامَةِ وَخِلافَةِ الْإمام عَلِي عليه السلام بَعْدَ الرَّسُولِ الْأَعْظَم صلى الله عليه وآله لِلْأَسْبابِ التَّالِيَة:

أوَلاً: إنَّ سَبَبَ نُزولِ الْآيَةِ في الرِّواياتِ، وَهُوَ الْمَوْضُوعُ الَّذي نَشَرَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، وَالَّذي يَأْمُرُ اللهُ بِنَشْرِهِ هُوَ وِلايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

ثانياً: اَلْوِلايَةُ الْواردَةُ في الرِّواياتِ تَعْنِي الْوِلايَةَ في الْحِيازَةِ وَالتَصَرُّفَ وَلَيْسَ بِأَيِّ مَعنًى آخَرَ، لِأَنَّ سُورَةَ الْمائِدَةِ مِنْ آخِرِ السُّوَرِ الَّتي نزلَتْ، وَهِيَ مِنَ الْمَواضِيعِ الدِّينِيَةِ المهمة حَتَّى الْآنَ مِثْلَ التَّوْحِيدِ، النُّبُوَّةِ، الْمَعادِ، الصَّلاة، وَالْجِهاد، وَغَيْرِها مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ وَما لَمْ يُعلِنْ حَتَّى ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَمْ يُنْزَعِ الْعَهْدُ وَالوَلاءُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كانَ وَصِيَّةُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله وَخِلافَتِهِ.

ثالثًا: اَلشَّيْءُ الْوَحِيدُ الَّذي كانَ عَدَمُ تَبْلِيغِهِ مُساوِياً لِعَدَمِ تَبْلِيغِ كُلِّ رِسالَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله هُوَ مَوْضُوعُ خِلافَتِهِ، لِأَنَّ رِسالَةَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله تَمْتَدُّ إذا كانَتْ خلفاً لِلنُّبُوَّةِ حَتَّى تُقَوِّي الدِّينَ، لِذَلِكَ فإنّ مَوْضُوعَ التَّبْلِيغِ في هَذِهِ الْآيَةِ هو وِصايَةُ وَخِلافَةُ الْإمام عَلِي عليه السلام.

رابِعًا: مِنَ الأَحاديثِ الْمُتواتِرَةِ في مَصادِرِ الفَرِيقَينِ حَديثُ الغَدِيرِ الَّذي جاءَ في اِستِمرارِ آيَةِ التَبليغِ وتَشكيلِ واقِعَةِ غَديرِ خُم، عَلَى الرُغمِ مِن وُجودِ إجماعٍ في حَديثِ الغَديرِ مِن حَيثِ التِكرارِ وَمعلومٌ أنَّ الرَّسولَ الكَريمَ صلى الله عليه وآله أَلقَى خُطبَةً غَراءَ في الغَديرِ وَفيها بِالإضافَةِ إلى الحَمدِ لِلهِ، تَمَّ تَعيينُ الإمامِ عَلِي عليه السلام خَليفةً، وَالتَعريفُ بِمَلامِحِ المُنافِقينَ، إنّ تَعريفَ الإمامِ الهادي عليه السلام بِهذا الأمرِ جاءَ في جُزءٍ مِن زِيارَةِ الإمامِ عليه السلام في يَومِ الغَديرِ، فَقد أَشارَ الإمامُ الهادي عليه السلام إلى حَديثِ الغَديرِ: **"وَأَنَّ الْعادِلَ بِكَ غَيْرَكَ عانِدٌ [عادِلٌ] عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ الَّذي ارْتَضاهُ لَنا رَبُّ الْعالَمِينَ وَأَكْمَلَهُ بِوِلايَتِكَ يَوْمَ الْغَدِيرِ"**. وَفي مَكانٍ آخَرَ يَروي حَديثَ الغَديرِ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله عَلى النَحوِ التّالي: **"فَقالَ اللهُمَّ اشْهَدْ. ثُمَّ قالَ: أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ فَقالُوا: بَلَى. فَأَخَذَ بِيَدِكَ وَقالَ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهَذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ اللهُمَّ وَالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ"**.

ومن الثابت إنّ الحاكِمَ النيشابوري ـ وهو أَحَدُ الرُواةِ السُنّةِ البارِزينَ ـ يَنقُلُ حَديثَ الغَديرِ كَما يَلي: "عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: خَرَجْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اِنْتَهَيْنا إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ فَأَمَرَ بِدَوْحٍ، فَكُسِحَ في يَوْمٍ ما أَتَى عَلَيْنا

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

يَوْمٌ كانَ أَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: "يا أَيُّها النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا ما عاشَ نِصْفَ ما عاشَ الَّذِي كانَ قَبْلَهُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تارِكٌ فِيكُمْ ما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ كِتابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"، ثُمَّ قامَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقالَ: "يا أَيُّها النَّاسُ، مَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟" قالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، "أَ لَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟" قالُوا: بَلَى، قالَ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ". هَذا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنادِ، وَلَمْ يُخَرِّجاهُ".[١] وقد اعترَفَ العَديدُ من عُلَماءِ السُنَة بتواتُرِ حديثِ الغَدير[٢]؛ لذا فإنّ هُناكَ اِرتباطاً وَثيقاً بَينَ نَصِّ آيَةِ التَّبليغ وَواقِعَةِ غَديرِ خُم، بِحَيث تَكونُ الثَمَرَةُ العَمَليةُ لِآيَةِ التَبليغِ هِيَ واقِعَةُ غَديرِ خُم وَتَعيينُ أَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام خَليفةً لِلنَّبي الكَريم صلى الله عليه وآله.

الآية الثالثة: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينا"[٣]

بَعْدَ تَعْيِينِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام خَلَفاً لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله نَزَلَتْ آيَةُ اِكْمالِ الدِّينِ. وَقَدْ أَشارَ الْإِمامُ الْهادِي عليه السلام إِلَى يَوْمِ اِكْمالِ الدِّينِ بِوِلايَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام المقصود بِهِ يَوْمُ الْغَدِيرِ حَيْثُ يَقُولُ: "**وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نَارِكَ وَالْعَنْ مَنْ غَصَبَ وَلِيَّكَ حَقَّهُ وَأَنْكَرَ عَهْدَهُ وَجَحَدَهُ بَعْدَ الْيَقِينِ وَالْإِقْرَارِ بِالْوِلايَةِ لَهُ يَوْمَ أَكْمَلْتَ لَهُ الدِّينَ**". وَفِي مَكانٍ آخَرَ مِنَ الزِيارَةِ يَشرَحُ هذا الأمر: "**أَشْهَدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الشَّاكَّ فِيكَ ما آمَنَ بِالرَّسُولِ الْأَمِينِ وَأَنَّ الْعادِلَ بِكَ غَيْرَكَ عانِدٌ [عادِلٌ] عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ الَّذِي ارْتَضاهُ لَنا رَبُّ الْعالَمِينَ وَأَكْمَلَهُ بِوِلايَتِكَ يَوْمَ الْغَدِيرِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ "وَأَنَّ هَذا صِراطِي مُسْتَقِيما فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ضَلَّ وَاللهِ وَأَضَلَّ مَنِ اتَّبَعَ سِواكَ وَعَنَدَ عَنِ الْحَقِّ مَنْ عاداكَ**". وفي الإشارة إلى أن المَصادِرِ الشَّيعِيَّة بِلا خِلافٍ تذكر إِنَّ آيَةَ الْإِكْمالِ مَعْرُوفَةٌ بِإِعْلانِ وِلايَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام، عِنْدَما جاهر الرَّسُولُ الْكَرِيمُ صلى الله عليه وآله بِآيَةِ التَّبْلِيغِ وإنها نُزِلَتْ بَعْدَ تَعْيِينِ الْإِمامِ عَلِيٍّ عليه السلام.[٤]

(١) الحاكم النيشابوري، مستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ٦١٣.

(٢) ينظر: الموسوي، شرف الدين، المراجعات، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٣) سورة المائدة، الآية ٣ .

(٤) الرازي، ابو الفتوح، تفسير روح الجنان، ج ٢، ص ٩٧؛ الطبرسي، مجمع البيان في علوم القرآن، ج ١، ص ٣١٢؛ الحلي، منهاج الكرامة في

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

وفي المَصادِرِ السُّنيَّةِ المُهِمَّةِ هُناكَ العَديدُ مِنَ الرِّواياتِ المُتوافِقَةِ مَعَ وُجْهَةِ النَّظَرِ الشِّيعيَّةِ، فَينقُلُ الحسكاني عن اِبْنِ عَبَّاسٍ عَلَى النَّحوِ التَّالي: "لمّا نصب رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) عليّاً يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل بهذه الآيه: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ "[١].

وَيَنقُلُ السُّيوطي في الدُرِ المَنثورِ ما يَلي: "نَقَلَ اِبنُ مَردويه عَن اِبنِ عَساكِرَ عَن أَبي سَعيد الخدري أن: لَمَّا نَصَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيّاً يَوْمَ غَدِيرِ خُم فَنادَى لَهُ بالْوِلايَةِ هَبَطَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الآيَةِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم "[٢] وَيَرْوِي اِبْنُ عَساكِرَ في كِتابِهِ عن نُزولَ آيَةِ الاِكْمالِ عَلَى النَّحوِ التَّالي: "عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا، وهو يوم غدير خم، لما اخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) بيد علي بن أبي طالب فقال: ألست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله؟ قال من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فأنزل الله عز وجل "اليوم أكملت لكم دينكم"[٣]. ويُمكِنُ ملاحظة نَفسَ المَوضوعِ في مَصادِرَ سُنيَةٍ أُخرَى.[٤]

والجدير بإثباته أنّ التَّحليلَ الدّاخِلي لِلنُصوص وَالخارِجي لِلآيَةِ يثبُت أَنَّ مَعنَى إكمالِ الدِّينِ وَإتمامِ النِّعمَةِ هُوَ إمامَةُ الإمامِ عَلي عليه السلام.

أولاً: إنَّ المَبحَثَ مِنَ الآيَةِ الثّالِثَةِ مِنَ المائِدَةِ "الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ دينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً" مَبنِي عَلَى آياتٍ وَرِواياتٍ مُنفَصِلَةٍ عَن ما قَبلَها وَبَعدَها وَلا عِلاقَةَ لَها بِها[٥] .

ثانياً: إنَّ آيَةَ الْإِكْمالِ نَزَلَتْ في حَجَّةِ الْوِداعِ بِحَسَبِ تُوافُقِ الفريقَيْنِ، فجاء في تفسير ذلك "الْيَوْمَ" إلَى يَوْمٍ مُعَينٍ أَوْ إلَى

معرفة الإمامة، ص١١٨ الأميني، الغدير، ج١، ص٢٣٤.

(١) الحسكاني، شواهد التنزيل،ج ١، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ج٢، ص٢٥٩.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٧٥.

(٤) ينظر: الخوارزمي، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ص١٣٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج ٨، ص٢٩٠.

(٥) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٦٧.

مجلة تراث شناسي
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

فَتْرَةٍ مُحَدَّدَةٍ الَّذِي يَقُومُ عَلَى ظُهُورِ الآيَةِ وَالدَّلِيلِ السَّرِدِي لِيَوْمٍ مُعَيَّنٍ(١).

ثالثاً: قِيلَ فِي "اليَوْمَ" أَرْبَعُ خِصالٍ: يَوْمُ يَأسِ الْكُفّارِ، وَيَوْمُ إِكْمالِ الدِّينِ، وَيَوْمُ إِتمامِ النِّعَمِ، وَالْيَوْمُ الَّذِي أَجازَ اللهُ فِيهِ الْإِسْلامَ كَدِينٍ، وَالْآنَ بِالنَّظَرِ إِلى أَنَّ الْآيَةَ الْمَذْكُورَةَ قَدْ نَزَلَتْ فِي حَجَّةِ الوِداعِ فَإِنَّ الْحَدَثَ الْكَبِيرَ الْوَحِيدَ فِي هَذا الْحَجِّ غَيْرَ حادِثَةِ الْغَدِيرِ هُوَ حَجُّ الْمُسْلِمِينَ الْعَظِيمِ الَّذِي لا يَيْأَسُ الكُفّارُ، لِذلِكَ يَجِبُ الْبَحْثُ عَنْ خَصائِصِ الْآيَاتِ الْأَرْبَعَ فِي واقِعَةِ الْغَدِيرِ، فَإِذا قِيلَ أَنَّ مَعنَى حَدِيثِ الْغَدِيرِ هُوَ تَقْدِيمُ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام بِصِفَتِهِ مَحْبُوبِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ مَحْبُوبِيَّتَهُ لا يُمْكِنُ أَنْ تَشْمُلَ خَصائِصَ الْآيَةِ الْأَرْبَعِ، فَما يُمْكِنُ أَنْ يَحْتَوِيَ عَلَى خَصائِصِ الْآيَاتِ هُوَ تَعْيِينُ الْإِمامِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي إِمامَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله لِأَنَّهُ عِندَما يَرَى الْكُفارُ أَنَّهُ بَعْدَ وَفاةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله هُناكَ مَنْ سَيُواصِلُ طَرِيقَهُ، فَإِنَّهُمْ سَيُصابُونَ بِالْيَأْسِ وَالْخَيْبَةِ (٢).

رابعاً: إِجماعُ الرِواياتِ الشِيعيَةِ عَلَى أَنَّ آيَةَ الإِكمالِ نَزَلَت فِي حَجَةِ الوِداعِ (اَلبَعضُ يُشيرُ إِلَى نُزولِها يَومَ عَرَفَةَ وَآخرُ يَومُ الغَدِيرِ) عَن وِلايَةِ الإِمامِ عَلِي عليه السلام، كَما تَدُلُّ رِواياتٌ كَثِيرَةٌ عن أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ قَدْ نَزلَتْ فِي غَدِيرِ خُم وَفِي وِلايَةِ الإِمامِ عَلِي عليه السلام، وَبِحَسَبِ هَذا التَّحْلِيلِ لِآيَةِ الْإِكْمالِ فَإِنَّه يُشِيرُ إِلَى أَنَّها نَزَلَتْ فِي إِمامَةِ وَوِلايَةِ الإِمامِ علي عليه السلام.

الآية الرابعةُ: "إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً"(٣)

آيَةُ التَّطْهِيرِ مِنْ أهم الآيات فِي عِصْمَةِ الإِمامِ عَلِي عليه السلام وَاهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام. وقَدْ تُشِيرُ فِي هَذا الصَّدد بِالخُصُوص إِلى وِلايَةِ الإِمامِ عَلِي عليه السلام الَّتِي تثبت بِذات الوقتِ عِصمَةَ الإِمامِ عَلِيٍّ عليه السلام، مِنْ ناحِيَةٍ أُخْرَى وَهُناكَ أَشْخاصٌ يَسْتَحِقُّونَ خِلافَةَ الرَّسولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله وَمَنصَبَ الإِمامَةِ وَهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الْخَطَأِ مِثْلُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله كالَّذِي يَتَمَتَّعُ بِهِ الإِمامُ عَلِيٌّ عليه السلام وَابناؤه الْمَعْصُومونَ عليهم السلام، وَهُنا يُشِيرُ الإِمامُ الْهادِي عليه السلام فِي جُزْءٍ مِنْ زِيارَةِ الإِمامِ

(١) نجارزادغان، دراسة مقارنة لآيات الولاية في رأي الفريقين، ص١٧٩-١٨١.

(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٦٨-١٧٦، وينظر: نجارزادغان، دراسة مقارنة لآيات الولاية في رأي الفريقين، ص١٨١-١٨٤.

(٣) سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

عَلِي عليه السلام إِلَى عِصمَةِ الْمَعْصُومِينَ عليهم السلام بِشَكْلٍ عامٍ والإمامُ عَلِيٌّ عليه السلام بِشَكْلٍ خاصّ: "**وَ قَدْ أَعْلَى اللهُ تَعالَى عَلَى الْأُمَّةِ دَرَجَتَكُمْ وَرَفَعَ مَنْزِلَتَكُمْ وَأَبانَ فَضْلَكُمْ وَشَرَّفَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ فَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ الْإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعا إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً إِلا الْمُصَلِّينَ» فَاسْتَثْنَى اللهُ تَعالَى نَبِيَّهُ الْمُصْطَفَى وَأَنْتَ يا سَيِّدَ الْأَوْصِياءِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ فَما أَعْمَهَ مَنْ ظَلَمَكَ عَنِ الْحَقِّ**".

إِنَّ الْبَحْثَ عَنِ المِصداقِ الرَئيس لِكَلِمَةِ "أَهلِ الْبَيْتِ" وَنَوعِ الْإِرادَةِ في كَلِمَةِ "يُرِيدُ" يُثْبِتُ عِصمَةَ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام وغَيْرِهُ مِنَ الْمَعْصُومِينَ عليهم السلام وَقَد أَشارَ الْإِمامُ الهادِي عليه السلام إِلى أَنّ آيَةَ التَّطْهِيرِ هِيَ مُنْحَصِرةٌ في شَرَفِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صلى الله عليه وآله وَالْإِمامِ عَلِي عليه السلام وَحَضْرَةِ فاطِمَةَ سَلامُ اللهِ عَلَيْها وَالْإِمامِ الْحَسَنِ وَالْإِمامِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام وَلاتَشمُلُ الْآخِرِينَ بِأَيِّ شَكْلٍ مِنَ الْأَشكالِ وَمِنْ ناحِيَةٍ أُخرَى فإنّها تَثبُتُ عِصْمَتَهُمُ الْمُطْلَقَةَ لِأَسْبابٍ منها:

أَوَّلاً: قَدْ وَرَدَت في هَذَا الصَّدَدِ رِواياتٌ كَثِيرَةٌ تُقَدِّمُ مِصْداقَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَى أَنَّهُمْ خَمْسَةُ أَهْلِ الْكِساء فَيَكْتُبُ الشَّوْكانِيّ في هَذَا الصَّدَدِ: اَلرِواياتُ الصَّحِيحَةُ وَالْمُعْتَبِرَةُ لَكَثِيرٍ مِنَ الرُّوَاةِ مِنْها رِواياتُ التِّرْمِذِيِّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالحاكِمُ النَّيْشابُورِيُّ وَابْنُ مَردويَه وَالْبيهَقِيِّ وَابْنُ أَبِي حاتَم وَنَحْوهمْ وَالْعَدِيدُ مِنَ الْعُلَماءِ الْآخِرِينَ الَّذِينَ نَقَلُوا آيَةَ التَّطْهِيرِ وَهِيَ تَضُمُّ خَمسَةَ أَهْلِ الْكساء وَتَسْتَثْنِي زَوْجاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مِنْ نِطاقِ الْآيَةِ[1]. وَيَنقُلُ صاحِبُ الْمُستدرَكِ عَلَى الصَحيحين نَفسَ شَأنِ النُزولِ عن أُمِّ سَلَمَة: "أَنَّها قالَتْ: في بَيْتِي نُزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، أَجْمَعِينَ فَقالَ: "اللهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي" قالَتْ أُمُّ سَلَمَة: يا رَسولَ اللهِ، ما أَنا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قالَ: "إِنَّكِ أَهْلِي خَيْرٌ وَهَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي اللهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ". هَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخارِيِّ وَلَمْ يُخْرِجاهُ"[2].

وَقَدْ نقل المَوْضُوع نَفْسهُ في الْعَدِيدِ مِنَ المَصادِرِ السُّنِيَّةِ، فَقَدْ وَرَدَت رِواياتٌ أُخْرَى في مَصادِرهم تُؤَكِّدُ شَأْنَ النُّزولِ،

(١) الشوكاني، فتح القدير، ج٤، ص٢٧٠.

(٢) النيشابوري، المستدرك علي الصحيحين، ج٢، ص٤١٦.

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

وَيَقولُ التِّرْمذيّ في تَفْسيرِ هَذِهِ الرِّوايَةِ: هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ في هَذا البابِ"[١]. وَيكتُبُ الْعَلامةُ الطَباطَبائي عَنِ الرِّواياتِ الْمُنْحَصِرَةِ "بأَهْلِ الْبَيْتِ" في الخَمْسَةِ أَهْلِ الْكساء قائلاً: وَبِهَذا الَّذي تقدم يَتَأَيَّدُ ما وَرَدَ في أَسْبابِ النُّزولِ أَنَّ الْآيَةَ نُزِلَتْ في النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وَعَلي وَفاطِمَةَ وَالْحَسَنَيْنِ عليهم السلام خاصَّةً لا يُشارِكُهُمْ فيها غَيْرُهُمْ، وَهِيَ رِواياتٌ جَمَّةٌ تَزيدُ عَلَى سَبْعِينَ حديثاً يَربُو ما وَرَدَ مِنْها مِنْ طُرُقِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى ما وَرَدَ مِنْها مِنْ طُرُقِ الشّيعَةِ، فَقَد رَواها أهلُ السُّنَّةِ بِطُرُقٍ كَثيرَةٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وعائشَة وَأَبي سَعيد الْخُدْرِيِّ وَسَعْدٍ وَواثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ وَأَبي الْحَمْراءِ وَابنِ عَبّاس وَثَوْبان مَوْلَى النَّبي وَعَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ وَعَلي وَالْحَسَنِ بْنِ عَلي عليهم السلام في قَريبٍ مِنْ أَرْبَعينَ طَريقاً[٢]، وَالرِّواياتُ الْمَرويَّةُ عَن أُمِّ سَلمة في الْمَصادِرِ السُنيةِ الَّتي قالَها الرَّسولُ الكَريمُ صلى الله عليه وآله: "إِنَّك عَلَى خَيرٍ"[٣]، فأَنَّهُ قَدْ رَفَضَ نَظريَةَ صِدْقِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلى زَوْجاتِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله.

ثانِيًا: إنَّ الأَلْفَ وَاللامَ في أَهْلِ الْبَيْتِ هي لِلْعَهْدِ بالإشارة إِلَى أُناسٍ مُعينينَ مِنْ اَهْلِ بَيْتِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله.

ثالِثًا: الآياتُ مِنَ التَّاسِعَةِ وَالْعِشْرينَ إِلَى الرَّابِعَةِ وَالثَلاثينَ مِنْ سُورَةِ الأَحزاب (ماعَدا آيَةَ التَّطْهير) تتحدث عَنْ زَوْجاتِ الرَّسُولِ الْكَريم صلى الله عليه وآله، وَفي كُلِّ هَذِهِ الآياتِ فإنّ الضَّمائِرَ الْمُتَعَلِّقة بِزَوْجاتِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله جاءت بِشَكلٍ مؤنث (كُنْتُنَّ، فَتَعالَيْن، اتَّقينَ، قَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ) وعِنْدَما يَصِلُ الْأَمْرُ بِآيَةِ التَّطْهيرِ فإنّ نَبرَةَ الآيَةِ تتغيّر بِحَيْثُ يَتَغَيَّرُ الْمُخاطَبُ أَيْضاً، فَتُصْبِحُ ضَمائِرُ الْمُؤَنَّثِ ذُكُوريَّة، وهَذا التَّغْييرُ في العُنوانِ وَتَغْييرُ اللهْجَةِ لَيْسَ إِلَّا حَقيقَةً بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَريمَةَ تتحدث عَنْ جَماعَةٍ غَيْرِ زَوْجاتِ الرَّسُولِ، لِأَنَّ ذِكرَ ضَمائِرِ الْمُذَكَّرِ لا يَجُوزُ لِلْأُناث[٤]، لِذلِكَ فإنّ المِصداقَ الحَقيقيَّ وَالفَريدَ لِأَهلِ البَيتِ هُم الخَمسَةُ أَهلُ الكساء عليهم السلام.

رابِعاً: لِهَذِهِ الْآيَةِ دَلالَةٌ مُطلقَةٌ عَلَى عِصمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام، فإنَّ لِكَلمَةِ

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج٥، ص٦٩٩.

(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٦، ص٣١١.

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج٥، ص٦٩٩؛ النيشابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٤١٦.

(٤) ابطحي، موحد، آية التطهير في احاديث الفريقين، ج٢، ص١٠.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

رِجْسٍ فِي الْقُرْآنِ مَعانٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنها الْخَمْرُ وَالْمُقامَرَةُ وَالصَّنَمُ (المائدة: ٩٠) والضَلالَةُ (الأنعام: ١٢٥) وَالذَبيحَةُ وَالدَّمُ وَلَحمُ الخِنزيرِ(الأنعام: ١٤٥) وَالعَذابُ (الأعراف: ٧١) وَأهلُ النِفاقِ (التوبة: ٩٥) وَالأوثانُ وَالأَصنامُ (الحج: ٣٠) وَالكفرُ وَالنِفاقُ (التوبة: ١٢٥) وَالشَّك وَالظَّنُ (يونس: ١٠٠)، أمّا الالفُ واللامُ في كَلِمَةِ (الرجس) في آيَةِ التَّطهيرِ هِيَ اَلفُ ولامُ الجنس، وهيَ تَشمُلُ جَميعَ ما سَبَقَ وَغيرَها مِنَ الحالاتِ مِن أيِّ نَوعٍ مِنَ القَذارَةِ، سَواءً أَ كانَتِ النِّجاسَةَ الظّاهِريَةَ أَم الباطِنيَةَ أَم الطَّبيعَةَ البَشَرية أَم العَقل أم كُل هَذِهِ.[١]

ثم أنّ كَلِمَة "إِنَّما" تَدُلُّ عَلَى حَصْرِ الْإِرادَةِ فِي إِذْهابِ الرِّجْسِ وَالتَّطْهِيرِ وأنّ كَلِمَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ سَواءً كانَت لِمُجَرَّدِ الاِخْتِصاصِ أَوْ للمدح النداء فإنّها تَدُلُّ عَلَى اخْتِصاصِ إِذْهابِ الرِّجْسِ وَالتَّطْهِيرِ بِالْمُخاطَبِينَ فِي قَوْلِهِ: "عَنْكُمْ"، فَفِي الْآيَةِ بِالْحَقِيقَةِ قَصْرانِ قَصْرُ الْإِرادَةِ فِي إِذْهابِ الرِّجْسِ وَالتَّطْهِيرِ وَقَصْرُ إِذْهابِ الرِّجْسِ وَالتَّطْهِيرِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ[٢]، لِذَلِكَ فَإِنَّ مَعْنى آيَةِ التَّطْهِيرِ يقتصر عَلَى الخَمْسَةِ أَهْلِ الكساء وعِصْمَتِهِمْ الكاملة، وَقَدْ أَشارَ الْإِمامُ الْهادِي عليه السلام إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ فِي زِيارَةِ الْغَدِيرِ فِي فَضْلِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام وَأَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام وَعِصْمَتِهِمْ، لِأَنَّ اِثباتَ عِصمَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام فِي حَدِّ ذاتِهِ يثبتُ وِصايَتَهُ وَالوِلايَةَ الْإِلَهِيَّةَ، لِأَنَّ شَرْطَ خِلافَةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ وَالْوِلايَةِ مِنَ اللهِ عِصْمَةٌ تَامَّةٌ.

خاتمةُ البَحثِ :

تَعدُ زِيارَةُ الإمام عَلِي عليه السلام فِي يَوْمِ غَدِيرِ خُم عن الْإِمامِ الْهادِي عليه السلام مِنْ أَهَمِّ الزِياراتِ الَّتِي ذكرت الْإِمام عَلِياً عليه السلام فِي هَذا الْيَوْمِ الْمُبارَكِ، وهَذِهِ الزِيارَةُ صَحِيحَةٌ تَماماً وَحَقِيقِيَّةٌ مِنْ حَيْثِ الْوَثائِقِ وَالنُّصُوصِ، ثمَّ إِنّ التَّعْبِيرَ عَنْ فَضائِلِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام مِنْ أَهَمِّ السِّماتِ الْبارِزَةِ لِهَذِهِ الزِيارَةِ الثَّمِينَةِ عَبرَ الْإِمامِ الْهادِي عليه السلام

وفيها أَبْعادٌ مُخْتَلِفَةٌ: قُرْآنِيَّة، وَسَرْدِيَّة، وَتارِيخِيَّة. وفِي غُضُونِ ذَلِكَ أَشارَ الإِمامُ الْهادِي عليه السلام إِلَى عِدَّةِ آياتٍ تُشِيرُ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْها إِلَى فَضائِلِ الإمام عَلِي عليه السلام ومناقبه. ومِنْ أَهَمِّ الاِسْتِنادات الْقُرْآنِيَّةِ لِلْإِمامِ الْهادِي عليه السلام فِي هَذِهِ الزِيارَةِ آياتُ وِلايَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام، وَهِيَ آياتٌ تُشِيرُ صَراحَةً إِلَى مَسْأَلَةِ الْخِلافَةِ

(١) فتح الهي والذو الفقاري، تاريخ تفسير القرآن الكريم، ص٥٨.

(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٦، ص٣٠٩.

مجلة تراث شناور
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

بَعْدَ النَّبِيِّ الْكَرِيم ﷺ. وقد أشارَ الْإِمامُ الْهادِي عليه السلام إِلَى هَذِهِ الْآياتِ وَسَبَبِ نُزولِها وشرح مَضْمُونها فِي ما يَتَعَلَّقُ بِوِلايَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام. فإِنَّ آياتِ الْوِلايَةِ وَالتَّبْلِيغِ وَإِكْمالِ الدِّينِ وَالتَّطْهِيرِ مِنْ أَهَمِّ الْآياتِ الَّتِي أَشارَ إِلَيْها الْإِمامُ الْهادِي عليه السلام، وتُشيرُ الآيَةُ ٥٥ مِن سُورَةِ المائِدَةِ المَعروفَةِ بِآيَةِ الوِلايَةِ صَراحَةً إِلَى وِلايَةِ الإِمامِ عَلِي عليه السلام، فإِنَّ مِنَ الاضاءاتِ المهمة فِي تَفسيرِ الآيَةِ هو تَحديد مِصداقِ "الذينَ آمَنوا"، وَالَّذي يقصدُ حَسَبَ الرِواياتِ المُختَلَفَةِ وَالمَصادِرِ التّاريخيَةِ لِلفَريقَين، فَإِنَّ مَعنَى "الَّذينَ آمَنُوا" هُوَ الإِمامُ عَلي عليه السلام، وَقَد احتَجَّ الإِمامُ عَلي عليه السلام عَلَى شَرعيتِهِ فِي الخِلافَةِ بَعدَ الرَّسولِ الكَريم ﷺ بِهَذِهِ الآيَةِ المُبارَكَةِ.

وَقَد وَرَدَ فِي المَصادِرِ المُعتَبَرَةِ لِلفَريقَين شَأنُ نُزولِها وَرِواياتٌ عَديدةٌ فِي هَذا السبيل، ففي آيَةِ التَّبْلِيغِ أُمِرَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ أَنْ يَنْقُلَ أَمْراً مهماً يعدّ عَدَمُ تَحْقِيقِهِ عدم تمامية الرسالة، ذلك أَنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ ﷺ كَنموذَجٍ حَسَنٍ لِلْبَشَرِيَّةِ تابِعٌ مُطْلَقٌ لِأَمْرِ اللهِ الَّذِي يُنْفِذُ أَمْرَ اللهِ تَعالَى، وَهَذَا الْأَمْرُ هُوَ مِثْلُ إِعْلانِ وِلايَةِ وَخِلافَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ وَبِحَسَبِ الرِواياتِ المَروِيةِ عَنِ الفريقين بِتَعْيِينِ الْإِمامِ عَلِيٍّ عليه السلام خَلفاً لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، فَإِنَّ آيَةَ التَّبْلِيغِ تَصِلُ إِلَى مَرْحَلَةِ الظُّهورِ وَبِإعلانِ هَذا الْأَمْرِ يُصْبِحُ إِكْمالَ الدِّينِ وَإِتْمامَ النِّعَمِ عَمَلِيّاً وَيَثْبُتُ بِذَلِكَ حَقَّهُ الْكامِلِ فِي خِلافَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ، فِي زِيارَةِ الْغَدِيرِ لا يُشِيرُ الْإِمامُ الْهادِي عليه السلام إِلَى هَذِهِ الْآياتِ فَحَسْبَ بَلْ يُشِيرُ أَيْضاً إِلَى الْعَدِيدِ مِنَ الآياتِ الْأُخْرَى عَنْ فَضْلِ وَمَكانَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام، وَلَكِن أَهَمَّ الْآياتِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى خِلافَةِ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ هَذِهِ الْآياتُ، وَفِي الْمَصادِرِ المهمة لِلْفَرِيقَيْنِ قد ذُكِرَ سَبَبُ نُزولِها فِي خِلافَةِ الْإِمامِ عَلِي عليه السلام.

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

المصادر

القرآن الكريم.

١. الابطحي، موحد علي، آية التطهير في احاديث الفريقين، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم، ١٤٠٥ هـ.ق.

٢. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، المكتبة المصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

٣. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، متشابه القرآن ومختلفه، بيدار، قم، ١٤١٠ هـ.ق.

٤. ابن عساكر، علي، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق، بيروت، ١٤٠٠ هـ.ق.

٥. ابن كثير، اسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ.ق.

٦. الاستر آبادي، السيد شرف الدين، تأويل الآيات الظاهرة، قم، مؤسسة النشر السلام، ١٤١٧ هـ.ق.

٧. الالوسى البغدادي، تفسير روح المعاني، دار احياء التراث، بيروت.

٨. الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٣ م.

٩. الاميني، عبدالحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٦٦ هـ.ش.

١٠. الاندلسي، ابن عطية عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.ق.

١١. البحراني، السيد هاشم، غاية المرام، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠١ م.

١٢. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، دارالفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ.ق.

١٣. الثعالبي، عبد الرحمن، جواهر الحسان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ.ق.

١٤. الثعلبي، ابواسحاق أحمد، الكشف والبيان (تفسير الثعلبى)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ.ق.

١٥. الجصاص، أحمد بن علي، احكام القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ.ق.

١٦. الجويني، إبراهيم بن محمد، فرائد

مجلة تراث شناسي
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

السمطين، مؤسسة المحمودي، بيروت، ١٣٩٨ هـ.ق.

١٧. الحاكم النيشابوري، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.ق.

١٨. الحر العاملي، محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.ق.

١٩. الحسكاني، ابوالقاسم عبيدالله بن عبدالله، شواهد التنزيل، مؤسسة طبع والنشر، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.ق.

٢٠. الحلي، الحسن بن يوسف، منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، مؤسسة عاشوراء، مشهد.

٢١. الحلي، الحسن بن يوسف، نهج الحق وكشف الصدق، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٤٠٧ هـ.ق.

٢٢. الخطيب البغدادي، أحمد، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣. الخوارزمي، موفق الدين، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق مالك محمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١ هـ.ق.

٢٤. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، نشر إستانبول، ١٤٠١ هـ.ق.

٢٥. الرازي، ابوالفتوح، تفسير روح الجنان، منشورات مكتبة آيت الله مرعشي، قم، ١٤٠٤ هـ.ق.

٢٦. الراوندي، قطب الدين، فقه القرآن في شرح آيات الأحكام، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٠٤٥ هـ.ق.

٢٧. السبحاني، جعفر، محاضرات في الالهيات، ترجمة عبد الرحيم سليمانى، منشورات مركز مديريت حوزه هاى علمية، قم، ١٣٨٩ش.

٢٨. السيوطي، جلال الدين، تفسير الدر المنثور، دار المعرفة، بيروت، لا تا.

٢٩. الشريف الرضي، نهج البلاغة، منشورات هجرت، قم، ١٤١٤ق.

٣٠. الشوكاني، فتح القدير، دار الكتب العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.ق.

٣١. الشيرازي، مكارم ناصر، التفسير الأمثل، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٧٤ هـ.ش.

٣٢. الصدوق، محمد بن بابويه،

مجلة تراث سامراء
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

الاعتقادات، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ هـ.ق.

٣٣. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤١٧ هـ.ق.

٣٤. الطبرسي، ابوعلي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في علوم القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩ هـ.ق.

٣٥. الطبري، ابن جرير رستم، دلائل الإمامة، منشورات بعثت، قم.

٣٦. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، دارالمعرفة، بيروت، ١٤٠٨ هـ.ق.

٣٧. الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطبعة الثانية، دار الأضواء، بيروت.

٣٨. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، منشورات دفتر تبليغات اسلامي، قم، ١٤٠٩ هـ.ق.

٣٩. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٤٠. فتح ألهي، إبراهيم؛ ذوالفقاري، شهروز، تاريخ تفسير القرآن الكريم، طهران، منشورات نگاهى ديگر، ١٣٨٧ هـ.ش.

٤١. القمي، عباس، هدية الزائرين، مؤسسة السبطين، قم، ١٣٨٣ هـ.ق.

٤٢. القندوزي الحنفي، شيخ سليمان، ينابيع المودة، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤١٨ هـ.ق.

٤٣. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.ق.

٤٤. الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم، تفسير فرات الكوفي، مؤسسة الطبع والنشر، طهران، ١٤١٠ هـ.ق.

٤٥. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق محمد باقر البهبودي، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية المصححة، ١٤٠٣هـ.ق، ١٩٨٣م.

٤٦. محمد بن مكي، المزار، مدرسة الإمام مهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الطبعة الأولى، قم، ١٤١٠ هـ.ق.

٤٧. المشهدي، الشيخ أبوعبدالله محمّد بن جعفر، المزار الكبير، تحقيق، جواد القيّومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، نشر القيوم، ١٤١٩ هـ.ق.

٤٨. المفيد، محمد بن محمد، تفسير القرآن المجيد، مركز منشورات مكتب الدعاية الإسلامية، قم، ١٤١٤ هـ.ق.

٤٩. الموسوي، شرف الدين السيد عبد الحسين، المراجعات، ترجمة محمد جعفر امامي، بنياد معارف إسلامي، قم، ١٣٨٣ هـ.ش.

٥٠. نجارزادغان، فتح الله، دراسة مقارنة لآيات الولاية في رأي الفريقين، منشورات سمت، طهران، ١٣٩١ هـ.ش.

٥١. النجاشي، أحمد بن علي، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦ هـ.ق.

٥٢. الهندي، المتقي، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ.ق.

٥٣. الهيثمي، ابن حجر، الصواعق المحرقة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ هـ.ق.

مجلة تراث شناسي
العدد: الثامن
السنة: الرابعة
١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م